نصوص

أقصوصتان

الطيب الجوادي

قاص من تونس

نرجس

إذا صادف يوما ومررت بحي الغلابة فحاذر أن تقودك قدماك إلى نهج المعصرة وبالتحديد منزل قابع في أقصى الزقاق الضيق تظلله شجرة سنديان ضخمة كأنها تواريه عن الأنظار.. فساكنته إمرأة سيئة السمعة "مثل الشمس تمنح الدفء لخلق الله بدون حساب "كما تقول عن نفسها أو "الممثل الأعلى لإبليس" كما يقول عنها أبو محمد إمام المسجد..لذلك يحرص الجميع في حي الغلابة على التبرىء منها وتجاهلها ويحرص كل الرجال - بالخصوص - على إنكار أي صلة لهم بها من قريب أو بعيد،ويمتنعون عن تبادل مجرد التحية معها إذا اعترضتهم صدفة في الشارع ويشيحون عنها بوجوههم بل ويبصقون على الأرض علامة الإستنكار والإستنهجان بل ان عبد السلام النهدي المقاوم القديم أيام الإحتلال الفرنسي لا يتردد في الدعوة إلى ذبح "نرجس "من الوريد للوريد قبل التفكير في تحرير فلسطين "فاليهود يعرفون الله " وهذه ال.....لا تعرفه "يقول للجميع في كل مناسبة .. وتحذر "ناهد" المتقاعدة حديثا من "كازينو المتوسط "بإحدى المدن السياحية بأن "هذه الفاجرة "ستجلب" التسونامي "لكل شمال إفريقيا " إذا لم نخلص منها البلاد والعباد ويصر صالح التازي الشيوعي أنها أسوا من الراسمالية ومن القيصر ذاته!ولا يتردد كمال المرابط رئيس فرع الحزب الحاكم في الإدعاء بأنها أسوا من جماعات حقوق الإنسان!!!وحده "صالح الفاهم " شاعر حي الغلابة يقف في صفها "فهي "مصدر إلهامي "والجمال الوحيد في هذا الحي البائس!! يقول لكل من ينتقد تعاطفه مع الست"نرجس"!!

وأه من "نرجس" عندما تمر بجانب مقهى حي الغلابة!!تجف الحلوق وتشرئب الأغناق وتغوص القلوب بين الضلوع!

يتضوع عطرها الباريسي النافذ فيخدر الأرواح والعقول ويرسل أبو عبدة نظرة سريعة من تحت نظارته السميكة تحتضن الجسد البض الملفوف ويداعب "أبو صالح " شاربه الكث الذي وخطه الشيب وكأنه يستحضر رجولة نالت منها الأيام والسنون،وتتوقف أصابع "أبو محمد " إمام المسجد للحظات عن مداعبة سبحته المذهبة مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم بصوت مسموع،أما صالح التازي فيضرب كفا بكف ويحك شعررأسه بتوتر ظاهر ويغمغم بكلمات غير مفهومة وكأن مسا من الجنون قد أصابه!!

واليوم،حدث ما لم يكن في الحسبان!! مما لا يخطر على بال إنسان!!

ولو أن الأرض زلزلت،والجبال دكت والشمس طلعت من المغرب،ما أحدث كل ذلك ما أحدثه الخبر الذي انتشر هذا الصباح من بيت إلى بيت ومن أذن إلى أذن وكأنه النار في الهشيم: الحاج الطاهر السعدي "كبير " الحي ورمز الحكمة والرصانة،الرجل الذي يقصده الكبار والصغار طلبا للمشورة والنصح عند الملمات،قرر تطليق زوجته والزواج من "نرجس" بائعة الهوى!!

ولم تتأخر ردود الأفعال اجتمع الرجال في مقهى الحي لتدارس "الكارثة" التي نزلت على رأس الحي!!

كان الغضب واضحا على الوجوه التي اربد لونها حنقا، أما العيون فتكاد تقذف بالشرر!!

كان الجميع متشنجا ثائرا لاعنا ساخطا،وكأن الكلّ قد أضاع شيئا ثمينا لا أمل في استرداده!!

هدأت الأصوات فجأة بمجرد دخول ابي عبدة الجزار،وتطلع الجميع إليه وهو يشير عليهم بالجلوس والهدوء: وبعد أن طلب شيشة ورشف رشفات متتابعة من كاس الشاي الأحمر المنعنع أمامه وبعد أن داعب شاربه الكث الذي يحتل نصف وجهه،تنحنح وتشهد وحوقل ثم اتجه إلى الحضور بصوته الجهوري الذي لا يخلو من الحشرجة :يا جماعة إذا تزوجت "نرجس " وحجبها الحاج الطاهر في بيته،ماذا سيتبقى من جميل في هذا الحي البائس الكئيب"؟

صمت قليلا،دقق النظر في الوجوه التي ارتسم عليها الشرود والضياع،قبل أن يضيف: "ساعتها لن يبق لنا إلا أن نقبع أمام قناة الجزيرة وأن ننظر الموت مثل الكلاب المتشردة"

ران الصمت على الجميع،، وكان واضحا أن ابا عبدة وضع إصبعه على الجرح!!

الرقص على كل الحبال

لبس حيّنا هذا اليوم..أزهى الحلل.. وتزين.. بالأعلام.. والأفتات.. العملاقة.. والبال ونات الملونة.. والأضواء الباهرة.. وكأنه في يوم عيد.. بل هو في عيد.. منذ.. أعلن.. أن كريمة.. الحاج.. مستوري.. تحصلت على الشهادة الكبيرة بتفوق.. والحاج مستوري.. هو كبير حينا.. وله نفوذ.. وكلمة مسموعة في كل البلد.. وإليه نلتجيء.. حين تضيق بنا الدنيا أو نحتاج.. إلى مساعدة.. عاجلة.. فللحاج.. علاقات متينة.. برئيس المخفر.. وكذا برئيس

البلدية.. ورئيس الفرع المحلّي للحزب الحاكم.. فهو كثيرا ما يولم لهم.. ويُغدق عليهم من ماله.. بدون حساب..

شيء واحد ينقص الحاج مستوري.. وهو أنه لم يُرزق بذكر.. يحمل اسمه.. ويتردد معه إلى مسجد الحي.. كما يفعل كثيرون.. لذلك حرص كل الحرص.. أن يُربي بناته تربية صارمة.. وأن يغرس فيهن حب العلم والتفوق.. حتى يرفعن رأسه أمام الخلق.. ويغيظ بهن حسّاده.. وهاهي إحدى كريماته.. تنال.. ماعجز عنه كل ذكور الحي وإناثه.. دكتوراه.. نعم دكتوراه.. في الهندسة.. فكيف لا يجعل من هذا اليوم.. تاريخا فاصلا.. في حياة الحي بل.. في حياة المدينة كلها..

لم يترك الحاج المستوري أحدا .. من الأعيان أو الصعاليك.. من الكبار أو الصبيان إلا دعاه.. لحضور الحفل الذي قرر ان يقيمه في بطحاء حينا.. حتى أنه دعا إلى الحفل.." صالح التازي".. السجين السياسي.. السابق الذي قضى سنتين سجنا نافذا.. لكتابته شعارا على حائط البلدية.. يُطالب فيه .. برحيل الأمريكان عن أفغانستان.. ولرسمه بوش في صورة خنزير..كما دعا..البرني المعتوه..الذي ينام..في الشارع..ويوقظ..سكان الحي.. كل صباح..صارخا "بوش..في الطريق إلينا.."

وفي الموعد المحدد..كنت ترى كرنفالا عجيبا..لا يجود الزمان بمثله إلا نادرا..اعيان الحي بملابسهم الشيك الأنيقة..وعطورهم الباريسية..الثمينة..وعوام الحي..بملابسهم ذات الألوان المتنافرة.. التي يعود أثمنها إلى الحرب العالمية الثانية..وقد لف بعضهم عنقه بربطات.. يتجاوز.. عرضها الشبر..

..دعك من أحذيتهم..التي يُحاكي بعضها حذاء الطنبوري الشهير لكثرة ما رُقع..وأعيد ترقيعه وحين مُدت الموائد انقض الجميع على الطعام..وكأن بينهم وبينه ثارا.. قديما.. فالكثيرون.. لم يذوقوا اللحم منذ عيد الإضحى.. وبعضهم لم يذقه من سنوات.. وراح الجميع يدعو للحاج المستوري بدوام العز.. والسعادة..

..حتى أن مصباح العياري اقترح..أن يرسل أبناءالحي برقية ولاء.. وتأييد..ومبايعة.. للحاج المستوريز.. لولا أن نبهه.. فرج.. السياري.. حارس المحكمة.. وخبير الحي القانوني.. أنه لا يجوز ارسال برقية بتلك المعاني الا للرؤساء والملوك..

وحانت ..اللحظة الموعودة ..لحظة.. الفرح والغناء والفرفشة..صعدت الفرقة الموسيقية..إلى المنصة التي توسطت البطحاء..ثم برزت.. راقصة..فاتنة بضة..تتمايل...مثل قضيب البان ..فكادت تسلب العقول..فتعالت الصرخات..والآهات..

وتسلطن..عمدة الحي فرمى لها برزمة من الأوراق المالية..وأهداها..الحاج المستوري..قرنفلة..

ورمى..عبد الجبار الفحام بقبعته..المتسخة..في الفضاء..تعبيرا عن سعادته..

وبينما الجميع في حالة انتشاء ..وفرفشة..اذا..بصالح التازي..طريد السلطة..والسجين السياسي السابق.. يصعد الى المنصة..ويدفع الراقصة جانبا..ويفتك..الميكرفون..من المطرب..الذي كان يُغني الحاضرين..

وصلة "الدح اسح امبو"..ثم يُشير على الجميع بالهدوء..فران على المكان صمت القبور..

وبأعلى صوته صرخ :"يا جماعة..صلّوا على النبي "..فضج المكان بالصلاة والتسليم عليه..

أضاف:"يا جماعة..إيه اللي يحصل في البلد؟ أنا.."..

لم يكمل صالح التازي كلامه..لأن الأحذية والشباشب..والأحجار واللعنات انهالت عليه من كل حدب وصوب..

وكان الجميع يدعو الراقصة الى أخذ مكانها على المنصة..

أما صاحبنا فلم يُعثر له على أثر الى اليوم..

مهرة الإيحاء

قتيبة العباسي

شاعر من العراق

إلى الشاعرة الراحلة نازك الملائكة

وما درتْ أنّ العصافيرَ
تذوبُ خلسةً بعد الوداع
وترتمي ... باذخةً
كليلةٍ في الشرفة الحمراء
أمنْ حضورِ اللّوز ..
... فزّت نغماً مهاجراً
وعفّرت وجهَ نشيدها
غباراً للسَفر
أمِن شناشيل المعاني ..
ورمّمتْ أخطاءَنا
وروّضت بمُهرة الإيحاء..
ناشزَ الصّور
وعرّشت سوسنةً في الذاكرة
أم أنها اللون خبيءَ مقلةٍ ..
تنوسُ رجفاً قبلَ مكحلِ اللقاء!...

ضلّ النخيلُ ظلهُ
ضلّ الندى أوقاتَ لثمه...
وظلّ مجدولاً....
ينزُّ الوجدَ في خافقها العراقُ .
عاشقةُ الليل..
وليلُ الرافدين خنجرٌ قتّالُ
أنّتْ حروفٌ....
وتناسَلت على أوداجنا الأنصالُ
نازفة الحزن تغرّبتْ
.... شظايا ورماد
وضلّ عن عنوانها المرسالُ
وما درتْ أنّ الشظايا
سِمة الأوطان

وظلّ مجدولاً..
ينزُّ الوجدَ ف
خافقها العراقُ
عاشقةُ الليل
وليلُ الرافدي
خنجرٌ قتّا
أنّتْ حروفٌ..
وتناسَلت عل
أوداجنا الأنصا
نازفة الحزن تغرّب
.... شظايا ورما

وحانت ..اللحظة الموعودة ..لحظة.. الفرح والغناء والفرفشة..صعدت الفرقة الموسيقية..إلى المنصة التي توسطت البطحاء..ثم برزت.. راقصة..فاتنة بضة..تتمايل... مثل قضيب البان ..فكادت تسلب العقول..فتعالت الصرخات..والآهات..

قبل عامين شاحبين..

خالد عبد الرضا السعدي

شاعر عراقي مقيم في دمشق

قَبْلَ عامينْ
دارتِ الوردةُ فيَّ
قُبلاً كانتْ شهيّهْ
قبْلَ عامينِ في دمي
جرتِ الذكرى النديّهْ
والتقينا في فضاءٍ يحرسُ النّخْلَ الحنونْ
ويواري ضحكةَ القدّاحِ في وهْجِ العُيونْ
ونزعنا الحُزْنَ مِنْ أحداقِنا
ووهبنا رَفّةَ الطير ندى آفاقِنا
وتَعلّقنا ببعضٍ مثل طفلينِ
حائرينْ..
□□□
قبل عامينْ
كَمْ بكينا قرب أَوراقَ الزنابقْ
راجفاتٍ بَيْنَ بَيْنْ..
فلتضميني كأنَّ الكون مغمور
بدفءِ الربّ يا أَحلى هديّهْ
قَبْلَ عامين..
سافرتْ كُلَّ الفراشاتِ وقد رف الجناحْ
في الفضا تُعلنُ عهداً "همجياً" للريّاحْ
التواريخُ الأليمهْ
والشجون العربيّهْ
واحتراقات بلادي بالحُروبِ التتريّة
وارتجاج الأرض بالقتلى
واحتضارات حمام نُحْنَ ثكلى..
كيْفَ سافرنا بلا ذاكرة
ظلها القتلُ البطيءْ..
أو تسوقَ الطير في حزن الكمانْ
فالمساءاتُ بقلبي أُسدلتْ
فوقَ أفراحي الستارْ
أطلعتْ منّي بلاداً للصغار
وعنوانينَ يُفضّضن النهارْ
سرقتها سرفةُ الذبحِ قرابين الجريمةِ والسلاحْ
لمْ يَعُدْ للأَهلِ دارْ..
لمْ يَعُدْ للصُبحِ "فيروزٌ" تغني
في مقاهينا السلامْ
لمْ تَعُدْ تطربُ شرفاتِ العذارى
فَلَقَدْ جُنَّ الظلامْ
وأنا وحدي توضّأتُ بدمعي
كي أصلّي لبلادي
وأُعاني شاخصاً رَعْدَ الخطايا في فؤادي
إنني بعضُ حنينِ الأرضِ..
لضيا عينيكِ يا عصفورتي..
لخطانا راجفاتٍ بالوفاءْ
علّني أرجعُ يوماً لم تحاصرهُ المدافِعْ
أو يُسَلسِلْهُ الغزاةْ
فَلَقَدْ قاتلتُ أحزاني بشعري..
فالأناشيدُ حياةْ..
وحدَهُ الشاهدُ عنْ صِدْقِ المراضِعْ
وحدَهُ النازفُ حبلاً..
بدما الأطفالِ ناقِعْ
وحدَهُ أسطورةٌ قدْ رسَمَتْ وَجْهَ المُخادِعْ
□□□
قَبْلَ عامينِ..
جَنَحتْ للحُبِّ أركانُ الأماكنْ
وتضوّعتِ حنيناً ونسيماتِ جنائنْ
وتسربلتِ بروحي التائبة
أُغنياتٍ مورقاتٍ ذائبةْ..
تذكرينَ القبلةَ الأولى
التي صارتْ لقلبينا هويّهْ
قبل عامين غادرا..
ضحك العطر حنيناً
في الخدود المخملية..
□□□□

قَبْلَ عامينِ..
جَنَحتْ للحُبِّ أركانُ الأماكنْ
وتضوّعتِ حنيناً ونسيماتِ جنائنْ
وتسربلتِ بروحي التائبةَ
أُغنياتِ مورقاتٍ ذائبةْ..
تذكرينَ القبلةَ الأولى
التي صارتْ لقلبينا هويّهْ
قبل عامين
غادرا..
ضحك العطر
حنيناً
في الخدود
المخملية..

لك... ما تبقى من عطر الوسادة

حبيب السامر

شاعر من العراق

أنا لا ابغي من هذا الليل
نجمة ،
أستدل بها
ولا أقماراً تهدي خطـــاي
يا حرقة الدمع ،
أنا أبغي عينيّ السمـــاء
في الصباح .....
أتلذذ بهما ،
بالشاي ورغيف الخبز
والضحكات

□□□

أنا لا أبغي من زمني
أي شيء
سوى لحظة
أودع
فيها أطفالـي
وأعتذر
عن كل شيء
في بـاب القبـر
يا زمني،
يكفيك طعنات
عد بي يا زمني الأجدب
خذ بيدي ،
نحو التيه
في رمل مدينتي
أثـار أقدامـي
ويباس شفتي
واحتراق المواعيد

□□□

أنا لا أبغي من زمني
أي شيء
سوى لحظة
أودع
فيها أطفالـي
وأعتذر
عن كل شيء
في بـاب القبـر
يا زمني،
يكفيك طعنات
تمسح دمعتـي
كف عن تنهيداتـك ،
شهقاتك ....
عن كل شيء
اترك لي قلبي لحظة
يتجول فيه .....
مع الوريد أفيـاء
مع الشريان رهام
وفي بوابات الصمامات نورا
أجل.....
أنت هنا يا زمني
وفيت النذر
دعني أقبل جبينك
يا زمني .....
خذ ما تبتغي
آخر الرمق
فقد استدلت خطاي
بأقمارك
يا حرقة الدمع
عانقت أطفالي
نجمة
وتشممت ما تبقى من عطر الوسادة
تـلـذذت بـالشـاي ورغيـف الصبـاح

ورغيـف الصبـاح